كلمة

معالي السيد أحمد أبو الغيط

الأمين العام لجامعة الدول العربية

فـي

افتتاح أعمال الدورة السادسة من

"أسبوع القاهرة للمياه"

القاهرة: 29 اكتوبر 2023

معالي السيد سامح شكري
وزير خارجية جمهورية مصر العربية

معالي الدكتور هاني سويلم
وزير الموارد المائية والري بجمهورية مصر العربية

أصحاب المعالي والسعادة،

الحضور الكريم،

يطيب لي أن أشارككم افتتاح أعمال النسخة السادسة من أسبوع القاهرة للمياه...هذا المؤتمر الدولي الذي يعتبر الحدث المائي الأبرز في المنطقة العربية بفضل جهود الحكومة المصرية التي عملت على تطويره وإثراء نقاشاته منذ إطلاقه في عام 2018... وأشيد في هذا الصدد بمخرجاته التي نحرص على عرضها دوريا ضمن أعمال المجلس الوزاري العربي للمياه.. لما لها من أثر في تعزيز مسيرة العمل العربي المشترك في مجال المياه.

إننا نجتمع اليوم هنا في القاهرة وقلوبنا مع غزة الجريحة... غزة التي ترتكب فيها إسرائيل .. مرة أخرى .. وعلى مرأى العالم جريمة جديدة تضاف إلى سجل جرائمها المليء بما ارتكبته من انتهاكات ممنهجة منذ النكبة...رغبة منها في استكمال مخططها بدفع سكان غزة المكوّنين أصلا من لاجئين إلى الهجرة مرة أخرى... وذلك بقصفهم عشوائيا... ولكن أيضا من خلال حرمانهم من أدنى الحقوق الإنسانية .. وأعني هنا "الحق في المياه" و"الحق في الغذاء" و"الحق في العلاج".

سيسجل التاريخ مرة أخرى أن إسرائيل تطبق بلارحمة "سياسة الأرض المحروقة" عبر استهدافها المقصود لمحطات المياه والصرف الصحي والمستشفيات في غزة .. من شمالها إلى جنوبها .. بأسلحة شديدة التدمير لتهجير الفلسطينيين بشكل قسري.. سعيا منها لتصفية قضيتهم على حساب حقوقهم وعلى حساب دول الجوار ...إن شدة التدمير التي لحقت بالمرافق الأساسية تدل على رغبة مقيتة لصناعة الخراب وجعل ما تبقى من الأراضي الفلسطينية غير صالح للحياة.. ظنّا منها أن نشر اليأس في قلوب الفلسطينيين عبر سياسات العقاب الهمجي سيدفعهم إلى الاستسلام.

إن إسرائيل تستهدف البنى التحتية الفلسطينية كما فعلت من قبل في جنوب لبنان وفي سوريا بدون أية قيود ودون مراعاة لقواعد القانون الدولي الإنساني .. التي أذكّر أنها جرّمت في المادة 54 من البروتوكول الإضافي لاتفاقيات جنيف مهاجمة أو تعطيل نقل المواد التي لا غنى عنها .. ومنها مرافق المياه وشبكات الري.. كما اعتبر ميثاق روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية تدمير البنية التحتية وشبكات المياه جرائم حرب..وغيرها من المواثيق الدولية التي تحظر استخدام المياه كسلاح ضد المدنيين.

لقد فضح الاعتداء الأخير مواقف أولئك الذين يكيلون بمكيالين ويبررون جرائم استهداف شبكات المياه والصرف الصحي والكهرباء

التي تقترفها إسـرائيل بأنها دفاع عن النفس .. ويسـتنكرون نفس الأفعال في مواقف أخرى.. وأذكّر في هذا السـياق أننا قد رأينا تلك الازدواجية أيضا في باقي قضايا المياه العربية فعندما تطالب مصر بحقها في الحياة .. يتحدثون عن حق أثيوبيا في التنمية.. وعندما تطلق الدول العربية مشروعات استراتيجية في قطاع المياه .. تراهم يشككون فيها وينتقدون آثارها المحتملة على البيئة.

إنها ليسـت المرة الأولى التي تقوم فيها إسـرائيل باسـتخدام المياه كسـلاح.. فهي لم تكتف بسـرقة المياه العربية فحسـب .. بل اسـتهدفت بشـكل ممنهج كل منشـآت المياه لإدراكها بأهمية ذلك المورد الأسـاسـي في الحياة والاسـتقرار والتنمية..ورغبة منها في التضـييق على الفلسـطينيين وإبقائهم تحت رحمة العطش والجوع والأمراض.

وتدرك جامعة الدول العربية جيدا خطورة تلك الممارسـات التي تهدد الأمن المائي العربي ..وتبذل من خلال المجلس الوزاري العربي للمياه جهودا كبيرة للتصدي لها .. كان آخرها الدراسات التي أعدتها "شـبكة خبراء المياه العربية" العاملة تحت مظلة المجلس لتقييم أضـرار قطاع المياه في غزة .. حيث قامت الأمانة العامة للجامعة بحشد الأموال اللازمة لإعدادها.

وتتذرون جميعا أننا عرضنا نتائج تلك الدراسات في شهر يوليو 2022 بمقر الأمانة العامة للجامعة.. حيث دقّت ناقوس الخطر حول الأوضاع الكارثية التي آلت إليها شبكات المياه والصرف الصحي جراء الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة.. هكذا كان الوضع في غزة منذ سنتين .. كارثيا.. فكيف هي الأوضاع اليوم في ظل ما نراه من مشاهد مروعة؟

السيدات والسادة،

لا يزال الأمن المائي العربي يتعرض لتحديات متعاظمة .. تهدد باستمرار تراجع كميات المياه على نحو مقلق ..في منطقة تعاني أصلا من شح المياه.. وهي تحديات معقدة ومتشابكة.. يتطلب التعامل معها مضاعفة الاستثمارات العربية في قطاع المياه وتعزيز العمل العربي المشترك لاسيما في مجالات تبادل الخبرات وتوحيد الصفوف تجاه قضايا المياه العالمية وإطلاق المبادرات التي من شأنها الحفاظ على المياه.. وقد بذلت الدول العربية جهودا مقدرة في هذا الشأن سواء على المستوى الوطني أو الدولي.. وأشير هنا على نحو خاص إلى جهود مصر خلال قمة المناخ COP28 بشرم الشيخ حيث نجحت في بناء توافق دولي حول ثلاث ركائز تهم الدول النامية وهي "صندوق الخسائر والأضرار"وإدراج المياه كوسيلة لمجابهة التغيرات المناخية عبر إطلاق مبادرة "المياه من أجل التكيف المناخي AWARe"، واعتماد مبادرة "الانذار المبكر للجميع" التي تقدمت بها الأمم المتحدة.

واتصـالا بموضـوع الإنذار المبكر للتحذير من مخاطر الكوارث الطبيعية .. تتذكرون جميعا كيف تسـبب إعصـار دانيال في انهيار سـد درنة بليبيا مسـببا كارثة إنسـانية .. وأرى أنه من المهم العمل على تعزيز قدرات الإنذار العربية اسـتعدادا لأسـوأ الاحتمالات .. إذ أن تكلفة الاسـتعداد لكوارث المياه أقل بكثير من خسـائرها.. لكن ثمة مشـكلة حقيقية تتعلق بجغرافية المنطقة العربية .. حيث تقع العديد من السـدود خارج حدودها ولا تملك الدول العربية معلومات كافية حول وضعها وظروف صيانتها.

ختاما، لاتفوتني الإشـارة إلى أن أعمال هذا المؤتمر تتضـمن اجتماعا عربيا تحضيريا للمنتدى العالمي للمياه، الذي ستستضيفه أندونيسـيا في شـهر مايو 2024.. وأيضـا اجتماعا للجنة الفنية المشـتركة رفيعة المسـتوى للمياه والزراعة المنبثقة عن الاجتماع المشـترك لوزراء المياه والزراعة العرب... وأتمنى لكم كل التوفيق والنجاح.

شكـــراً لكم،